الفصل الخامس

التفكير والتعلم من بعد

* تمهيد.
* مفهوم التعلم من بعد.
* تطور التعلم من بعد وأهدافه ومميزاته.
* التعلم المفتوح والتعلم من بعد.
* أسباب ومبررات التعلم من بعد.
* التعلم الإلكترونى كأحد نماذج التعلم من بعد.
* التعلم من بعد وتطوير تفكير المعلمين.

تمهيد :

يؤثر التقدم العلمى والتطور التكنولوجى تأثيراً كبيرا على النظم التعليمية وعمليات التدريس، لذلك ظهرت صيغ ومداخل جديدة للتعليم تعتمد على المتعلم نفسه (التعلم الذاتى) بعيداً عن التعليم التقليدى النمطى الذى يعتمد على المعلم فى نقل المعرفة إلى المتعلمين. والتعلم مدى الحياة يهدف تعليم أكبر عدد ممكن من الأفراد وتلبية احتياجاتهم التعليمية والمهنية دون التقيد بمكان وزمان معينين. وكأحد أساليب التعلم الذاتى، ظهر "التعليم من بعد" Distance Education، حيث يتعلم المتعلم وفقا لسرعته الذاتية ووفقا لقدراته وإمكاناته، دون التقيد بفئة معينة من الأفراد أو بأعمار معينة، وعدم الالتزام بمكان محدد ووقت محدد لإتمام عملية التعلم، والاعتماد على الوسائط التكنولوجية فى نقل المحتوى العلمى.

ويعد التعليم من بعد بديلا كاملا للتعليم التقليدى، حيث يتم منح المتعلمين درجات علمية وشهادات يُعترف بها، وعلى جانب آخر فإنه قد يُكمل التعليم التقليدى الذى ينفذ فى المؤسسات التعليمية النظامية.

وتستخدم مصطلحات عديدة للإشارة إلى التعليم من بعد Distance Education، منها: التعليم المستقل Independence Education، التعليم بلا حدود، التعليم المفتوح Education Open، التعليم بالمراسلة Correspondence Education، التعليم المنزلى Home Study، التدريس من بعد Tele - Teaching، التعلم غير المباشر Indirect Learning، التعليم الممتد Extension Study.

أولا : مفهوم التعلم من بعد :

تتمثل الاختلافات بين التعلم من بعد والتعليم التقليدى فى:

* يقوم على مفهوم التعلم الذاتى.
* يقوم على أساس توظيف الوسائط التكنولوجية الحديثة فى التعليم.
* عدم تواجد المعلم والمتعلم فى مكان واحد أو توقيت واحد.
* عدم تفرغ المتعلم للدراسة كما يحدث فى التعليم التقليدى.

فى ضوء الاختلافات السابقة، ظهرت تعاريف عديدة للتعلم من بعد، نذكر منها:

* الاستخدام المنظم للوسائط المطبوعة وغير المطبوعة، التى تكون معدة إعدادا جيدا من أجل إقامة جسر لعبور هوة الانفصال بين المتعلمين والمعلمين، ولتوفير الدعم للمتعلمين فى دراستهم.
* موقف تعلمى تعليمى تحتل فيه مواقف الاتصال والتواصل المتوافرة - كالمطبوعات وشبكات الهواتف، والتلكس، وأنظمة التلفاز، والحاسوب الإلكترونى، وغيرها من الأجهزة السلكية واللاسلكية - دورا أساسيا فى التغلب على مشكلة المسافات البعيدة التى تفصل بين المعلم والمتعلم بحيث تتيح فرصة التفاعل المشترك.
* التعلم الذى لا يلتقى فيه المعلم والطالب فى قاعة التعليم، ولكنهما ينفصلان مكانياً لمسافة قد تمتد إلى آلاف الأميال، وبذلك تختلف طبيعة التعلم من بعد عن التعلم فى قاعة الدراسة، حيث يختار المتعلم فى النمط الأول المكان والزمان الذى يريده للتعلم، كما يستطيع أن يشارك الآخرين وهو فى منزله أو فى مقر عمله والاتصال مباشرة بالمعلم كما لو كان فى مواجهة شخصية معه.
* نوع من أنواع التعلم المستمر وأسلوب من أساليب التعليم لمن يرغب الاستزادة من التعليم أو لمن لم تتح له فرص استكمال تعلمه، وهو يقوم على اتصالات مستمرة بين الدارسين والمعلمين عن طريق المراسلة بحيث يحصل الدارس على الدروس والمعلومات والوسائل التعليمية والتوجيهات التى تجعله قادرا على الاستمرار فى الدراسات الفردية، أى يتعلم الفرد عن طريق إحدى وسائل الاتصال المختلفة سواء بالبريد أو الإذاعة أو التلفزيون، ويكون ذلك فى صورة تحريرية أو فى صورة أشرطة تسجيل سمعية وسمعية بصرية.
* الأسلوب الذى يتعلم فيه الدارس، دون أن يكون ذلك تحت الإشراف المباشر للمعلم فى معظم وقت التعليم، ويعتمد على الإنتاج المسبق للمقررات بما يتطلبه هذا الإنتاج من تصوير وتسجيلات سمعية وبصرية، ثم يطبع المقرر على ورق حتى يكون مرجعا لتلك المواد التعليمية، ولذلك يخضع هذا الأسلوب من التعلم لمسئولية الجهات التربوية من حيث تحديد المحتوى وتنظيمه وطريقة تدريسه وأسلوب تقويمه، بينما تترك الحرية كاملة للدارس فى اختيار الموضوعات التى يريد تعلمها.

* نظام أكثر مرونة وحرية فى اختيار الدارس للمكان والزمان الذى يتعلم فيه، ويعتبر بديل للتربية المباشرة التى تحاول نشر التعليم وفق زمان ومكان محددين، ويعتمد التعلم من بعد على وسائل اتصال معينة.
* توصيل Delivery لمواد التدريس أو التدريب عبر وسيط نقل تعليمى إلكترونى Instruction Electronically Mediated الذى قد يشمل الأقمار الصناعية Satellite، وأشرطة الفيديو، والأشرطة الصوتية، والحاسوب، أو تكنولوجيا الوسائط المتعددة أو غير ذلك من الوسائط المتاحة لنقل المعلومات. (الجمعية الأمريكية للتعلم من بعد The United States Distance Learning Asociation).
* ذلك النوع أو النظام من التعليم الذى يقدم فرص تعليمية وتدريبية إلى المتعلم دون إشراف مباشر من المعلم ودون الالتزام بوقت ومكان محدد لمن لم يستطع استكمال أو يعيقه العمل عن الانتظام فى التعليم النظامى، ويعتبر بديلا للتعليم التقليدى أو مكملا له، ويتم تحت إشراف مؤسسة تعليمية مسئولة عن إعداد المواد التعليمية والأدوات اللازمة للتعلم الفردى اعتمادا على وسائط تكنولوجية عديدة، مثل: الهاتف، والراديو، والفاكس، والتلكس، والتليفزيون، والكمبيوتر، والإنترنت، والفيديو التفاعلى ... التى يمكن أن تساعد فى الاتصال ذو الاتجاهين بين المتعلم وعضو هيئة التدريس.

ويؤكد التعريف الأخير عدة خصائص للتعلم من بعد، هى:

* يعتبر نظاما أو منظومة تعليمية لها مدخلاتها وعملياتها ومخرجاتها، بحيث يعمل هذا النوع من التعلم لتحقيق أهداف هذه المنظومة.
* لا يشترط تواجد المتعلم مع المعلم فى فصل دراسى على عكس التعليم التقليدى، فليست هناك مواجهة بينهما، حيث تفصل بينهما مسافات مكانية قد تكون بعيدة.
* أهمية الإشراف والتخطيط من قبل مؤسسة تعليمية تكون مسئولة مسئولية كاملة عن تحقيق أهداف هذا النظام والتسجيل وإعداد المواد التعليمية والدليل لسهولة إتمام عملية التعلم وكذا تقويم نتائج التعلم.
* يعد تعلما ذاتيا يعتمد على نشاط المتعلم الفردى وعلى قدراته واستعداداته للتعلم.

* يعتمد على استخدام الوسائط التكنولوجية، مثل: الإذاعة والتليفزيون، والحاسوب، والإنترنت، والبريد الإلكترونى، والفيديو التفاعلى Interactive Video، والقنوات الفضائية، والأقمار الاصطناعية، ومؤتمرات الفيديو Video Conferencing.
* يحاول توفير الوسائط التكنولوجية التى توفر الاتصال ذى الاتجاهين بين المعلم والمتعلم.
* يصل إلى المتعلم فى أى مكان يتواجد فيه: فى العمل، أو فى أماكن نائية.
* إذا توافرت فرص المقابلة، يمكن للمتعلم مقابلة عضو هيئة التدريس للمناقشة والحوار فى شكل لقاءات غير دورية.
* تعتبر المؤسسة التعليمية مسئولة عن تصميم وإنتاج المواد التعليمية والمقررات الدراسية التى تكون فى صورة مواد مطبوعة كالموديولات التعليمية، والكتب، والحقائق التعليمية، والمواد المسموعة والمرئية، وبرمجيات الحاسوب، وتصميم مواقع Webet عبر الشبكة العالمية للمعلومات "الإنترنت" لتسهيل مهمة التعليم الذاتى.
* يلبى احتياجات الأفراد التعليمية والمهنية والاجتماعية.
* لا يلتزم بأعمار معينة للدارسين ولا يميز بين البنين والبنات.

ثانيا : تطور التعلم من بعد وأهدافه ومميزاته :

لقد صاحب التطور التقنى تطوراً مناظراً فى التعلم من بعد، الذى بدأ فى الظهور بداية الأربعينيات من القرن الماضى تقريباً، وقد تمثل أولا فى التعليم بالمراسلة حيث استخدمت الخدمة البريدية فى نقل المواد المطبوعة والمكتوبة من المعلم إلى المتعلم. ثم استخدم الراديو، ثم تطور الوضع باستخدام الأشرطة السمعية من خلال أجهزة الراديو كاسيت وكان التركيز على الجانب السمعى، وبظهور التليفزيون تم استخدام القنوات التليفزيونية التعليمية التى تبث دروسا تعليمية. وفى الستينيات من القرن العشرين ظهرت شبكات التليفزيون المغلقة وتم استخدامها فى نقل المحاضرات. وفى الثمانينيات تم استخدام الفيديو كاسيت وتم الاهتمام ببرامج التعليم من بعد الصوتية والمرئية. ثم تطور ذلك إلى استخدام مؤتمرات الفيديو لإرسال المحاضرات دون التقيد بأماكن محددة باستخدام الأقمار الإصطناعية أو وصلات الميكروويف وتم التغلب على عيوب هذه الطريقة باستخدام الفيديو ثنائى الاتجاه الذى يوفر عملية التفاعل بين المحاضر والطالب فى اتجاهين وليس اتجاه واحد.

وبظهور الحاسبات الشخصية وشبكات المعلومات الدولية والمحلية زادت أهمية البرامج المقدمة للتعليم من بعد، وجعلت له مكانة أفضل من ذى قبل، فاستخدام الشبكة العالمية للمعلومات "الإنترنت" سهلت كثيرا تنفيذ منظومة التعلم من بعد لأن "الإنترنت" تعتبر شاملة لكل الأشكال السابق استخدامها فى التعلم من بعد، علاوة على أنها توفر عملية التفاعل بين المحاضر والطالب والعكس، وكذا بين الطالب وزملائه، ومن جانب آخر فإنها توفر مصادر تعليمية مختلفة ومتعددة. وأصبح التعلم من بعد يأخذ أنماطا عديدة وبات منافسا للتعليم التقليدى.

ويهدف التعليم من بعد تحقيق الآتى:

- يتيح فرصاً تعليمية لمن فاتتهم فرص التعليم لأسباب قد تكون سياسية أو جغرافية أو اقتصادية أو اجتماعية، وبذلك يمكن مساعدة الذين لديهم الطموح فى تنمية أنفسهم، وتحسين مستواهم الثقافى والتعليمى والاجتماعى والمهنى، حيث يعجز التعليم التقليدى عن تحقيق ذلك.
- تحقيق ظروف تعليمية ملائمة تتناسب مع حاجات الدارسين للاستمرار فى التعلم (التربية المستمرة)، لأنه يتصف بالمرونة والقدرة على التكيف مع كافة الظروف التعليمية.
- يقدم مفهوماً جديد للتربية يواكب الانفجار المعرفى والثورة العلمية والتكنولوجية التى يعايشها العصر الحاضر، وذلك يسهم فى تأهيل أو إعادة تأهيل الأفراد ذوى الكفاءة فى أو وقت وفى أى مكان، دون الالتزام بأن يتم التعليم داخل قاعات المحاضرات.
- يفتح مجالات عديدة لدراسة بعض التخصصات المستحدثة والبينية التى يحتاجها المجتمع والتى لا تسمح نظم التعليم التقليدية بتحقيقها.
- يقدم بعض البرامج الثقافية التى تسهم فى توعية المواطنين وتزويدهم بالمعرفة، وبذلك لا تقتصر الفائدة على الدارسين فحسب ولكنها تتناول كافة المواطنين.
- يتيح الفرص المناسبة لبعض الأفراد لتغيير أو تطوير مهنهم التى يزاولونها بما يتوافق ويتماشى مع متطلبات العصر.
- يتيح الفرص الجادة للتدريب على كل ما هو حديث، وبذلك يستطيع العاملون تطوير أنفسهم، دون الانقطاع عن أعمالهم.

* يسهم فى تعليم المرأة وتثقيفها، وخاصة فى المجتمعات التى ما زالت تعارض تعليم المرأة.
* يسهم فى محو الأمية وتعليم الكبار، لأنه يساعد فى التغلب على المعوقات التى تحول دون إكمال تعليمهم، كما يقدم الخدمة التعليمية للأميين والكبار دون الحاجة إلى الانتظام فى صفوف دراسية.
* يتيح الفرص أمام بعض الطلاب المعاقين، وخاصة هؤلاء الذين تحول ظروف إعاقتهم عن مواصلة تعليمهم كطلاب منتظمين.
* يخفف بدرجة كبيرة من حجم الضغط التى باتت تعانى منه الجامعات والمعاهد العليا، بسبب الكثافة العالية فى أعداد الطلاب.
* يتيح فرصاً أكبر لتطوير: المقررات الدراسية، وطرائق التدريس، وأساليب التقويم باستخدام بعض المستحدثات التكنولوجية والوسائط التربوية المتعددة.
* قد يسهم فى تخفيض تكلفة تأهيل الدارس عن تكلفة قرينه فى الجامعات والمعاهد العليا النظامية على المدى الطويل، حيث أن تكلفة الدارس فى هذا النوع من التعليم تنخفض طرديا مع زيادة أعدادهم.

ويتميز التعليم من بعد بمجموعة من المميزات، من أهمها:

* يتميز بالمرونة التى تتمثل فى عدم الانتظام فى مكان محدد للدراسة، أو توقيت محدد، أو الالتزام بسنوات عمرية محددة، أو ترك العمل للتفرغ للدراسة، أو التقيد بعدد سنوات دراسية محددة.
* يلبى الاحتياجات الاجتماعية والمهنية، التى يتم تقديمها للدارسين عن طريق البرامج قصيرة أو طويلة المدى، والتى تكسبهم المهارات اللازمة لهم فى أداء مهام وظائفهم.
* يوظف تكنولوجيا المعلومات فى الاتصالات توظيفا عمليا، إذ إنه يعتمد على الوسائط التكنولوجية الحديثة من الحاسبات Computers، وبرمجياتها Software، وشبكات المعلومات الدولية Internet، والبريد الإلكترونى E-Mail، والأقمار الاصطناعية Satellite.

* يلبى ميول واهتمامات واحتياجات النمو العلمى والمهنى والشخصى للمتعلمين، وذلك من خلال إكساب وتنمية المهارات: اليدوية والعقلية والاجتماعية والتواصلية لديهم، كما ينمى المهارات العملية للانتفاع بها فى مجالات الحياة والعمل.
* يقلل تكلفة التعلم، وخاصة عندما يزداد عدد المقبلين على هذا النمط من التعليم.
* يستجيب لمبادئ التعليم الإنسانى الحديثة، التى تتمثل فى: توافر الدافعية للتعلم، والمرونة فى بيئة التعلم، ومراعاة أساليب التعلم عند الأفراد، وارتباط التعلم بحاجات الأفراد الوطنية والمهنية والشخصية والاجتماعية.
* يعتمد على نظام تفريد التعليم، حيث يتم:
  - تحديد البرامج الدراسية للطلاب على أساس احتياجاتهم المهنية والوظيفية.
  - يوظف طرقا وأساليب وتقنيات فى التعليم تتصف بالمرونة وتستجيب لحاجات الطلاب وقدراتهم والفروق الفردية فيما بينهم.
  - يعتمد على التعليم الفردى والدراسة الذاتية، لذلك يستخدم الحقائب والرزم التعليمية كوسائط للتعلم الذاتى.

ثالثا : التعليم المفتوح والتعليم من بعد :

فى أحيان كثيرة، يحدث خلط بين بعض المفاهيم والمصطلحات التربوية، ومن بين هذه المفاهيم: الخلط بين مفهوم التعليم المفتوح Open Learning ومفهوم التعليم من بعد Distance Education حيث يعتبر البعض أنهما مفهومان مترادفان. ورغم أن لهما الكثير من الخصائص والملامح المشتركة، ورغم تأكيد كثير من التربويين صعوبة وضع تعريفات تضع حدودا فاصلة أو فارقة بينهما، فإنهما ليسا مترادفين تماما.

وبعامة، يمكن توضيح العلاقة والفروق بينهما من خلال العديد من التوجهات التربوية، التى يوضحها الحديث التالى :

لقد سبق ظهور التعليم من بعد وأساليبه فكرة التعليم المفتوح فى العصر الحديث، حيث ترجع بدايات التعليم من بعد إلى التعليم بالمراسلة، وهو أقدم أشكال التعليم من بعد الذى بدأت إرهاصاته منذ إنشاء المكاتب البريدية المنتظمة الأولى فى بريطانيا عام ١٨٤٠، وكذلك معهد "توسان لانجتشيد" الذى تأسس فى برلين عام ١٨٥٦، والمتخصص فى تعليم اللغات، وكان أول مؤسسة للتعليم بالمراسلة بالمعنى الصحيح. وبالنسبة للتعليم المفتوح فى العصر الحديث، ذاع صيت هذا المصطلح مع

إنشاء الجامعة المفتوحة بالمملكة المتحدة عام ١٩٦٣ باسم جامعة الهواء حيث كانت الإذاعة والتليفزيون العنصرين الأساسيين فى ذلك النظام التعليمى، ثم أطلق عليها الجامعة المفتوحة كجامعة مستقلة وبدأ الدراسة بها فى العام الدراسى ١٩٧٠/١٩٧١، حيث قبلت إدارة الجامعة خمسة وعشرين ألف طالب فى سبتمبر ١٩٧٠، ثم بدأت إرسال وحدات الدروس إليهم بالبريد، وكانت الدراسة فى أربعة برامج أساسية هى: الفلسفة والآداب، والعلوم، والرياضيات، والعلوم الاجتماعية.

ويذكر **يعقوب نشوان** (١٩٩٧) أن مفهوم التعليم من بعد يؤكد أنه نظام تعليمى يسعى إلى تحقيق أهداف تعليمية من خلال الفصل بين المتعلم من جهة والمعلم والمؤسسة التعليمية من جهة أخرى، واعتماد المتعلم على نفسه فى عملية التعليم وباستخدام المواد التعليمية القائمة على التعلم الذاتى، وبتوظيف فاعل للتقنيات التربوية المتاحة. وهذا المفهوم يمكن تطبيقه سواء فى التعليم العام أو تدريب المعلمين أو برامج التعليم المستمر، أو محو الأمية وتعليم الكبار أو التعليم العالى. ولقد استخدم التعليم من بعد على نطاق واسع فى التعليم الجامعى، وهذا ما يطلق عليه التعليم الجامعى المفتوح.

لقد حدث خلط كبير بين مصطلح التعليم من بعد ومصطلح التعليم المفتوح ما بين مؤيد أنهما مترادفان وبين معارض أن هناك اختلافا بينهما، حيث يذكر رونترى Rowntree أننا نجد التعليم من بعد داخلا فى منظومة التعليم المفتوح، ولا نجد التعليم المفتوح داخلا فى منظومة التعليم من بعد؛ لأن التعليم المفتوح يعمل على تمكين المتعلم كيفما كان من الوصول إلى العلم والتحكم فيه، وذلك باستخدام مواد التعلم الذاتى، أما التعليم من بعد فلا داعى أن يكون مفتوحا.

وتعرف الموسوعة الدولية للتعليم العالى التعليم المفتوح بأنه: "التعليم الذى لا يكون مقيدا أو مشروطا أو قاصرا على فئة معينة بل متاحا للجميع، ويتضمن سهولة الحصول على الفرص التعليمية أمامهم".

ويؤكد **يعقوب نشوان** على ما يلى:

- أن التعليم المستخدم فى التعليم الجامعى المفتوح هو التعلم من بعد.
- التعلم من بعد هو أعم وأشمل من التعليم الجامعى المفتوح.
- التعليم الجامعى المفتوح ليس إلا أحد التطبيقات العديدة للتعلم من بعد.
- يعتمد التعليم الجامعى المفتوح على توظيف الدراسة الذاتية والتعلم الذاتى والمواد التعليمية المطبوعة وغير المطبوعة المبنية على ذلك.

- يقدم التعليم الجامعى المفتوح التعليم العالى للراغبين فيه ممن فاتتهم فرص هذا النوع من التعليم.
- يتصف التعليم الجامعى المفتوح بالمرونة واحترام شخصية المتعلم وإعطائه حرية اتخاذ القرار.

وتؤكد كتابات كثيرة على **أن التعليم من بعد هو جزء من التعليم المفتوح وليس مرادفا له**. وأن أغلب التعليم العالى من بعد ليس تعليما مفتوحا حيث أن أكبر مؤسسات التعليم من بعد تضع شروطا للقبول تماثل الشروط التى يضعها التعليم العالى التقليدى، كالجامعة المفتوحة البريطانية، التى تقبل الطلاب بغير شروط مسبقة، ولذلك فإن الغالبية العظمى من برامج التعليم من بعد ليس مفتوحا أمام الجميع، إذ تتزع النظم التربوية التى تطبق برامج التعليم من بعد إلى تبنى معايير انتقاء الطلاب التى تعتمدها مؤسسات التعليم التقليدية.

وتأكيداً على ما سبق، يعرف معجم مصطلحات تكنولوجيا التربية منظومة التعليم المفتوح بأنها: "منظومة للتعليم تتيح للناس جميعا التعليم، بغض النظر عن الشروط الرسمية للتعليم التقليدى".

ويذكر **إبراهيم محمد إبراهيم** (٢٠٠٢) أن مفهوم: "التعليم المفتوح من بعد" يقصد به "نظام يتيح فرص تعليمية وتدريبية أضافية للدارسين الراغبين والقادرين على الاستفادة منها، وهو مفتوح للجميع، ويقدم من خلاله برامج تعليمية وتدريبية متنوعة ذات مستويات متعددة، تقدم للدارسين فى الوقت والمكان المناسب لظروفهم وإمكاناتهم، ويتم التواصل بين المعلم والدارسين من خلال منظومة متكاملة تشمل لقاءات وجها لوجه فى أماكن تواجد الدارسين، ويتم تدعيم التواصل الثنائى (الحوار) بينهما عبر وسائط متعددة، منها: المطبوعات، وشرائط الكاسيت، والفيديو كاسيت، والإذاعة والتليفزيون، والكمبيوتر، ووسائل الاتصال المزدوجة، والوسائط المتعددة التفاعلية، وشبكة الإنترنت، وهذه الوسائل وغيرها تتيح للدارس التعامل مع البرنامج الدراسى وفق حاجاته وإمكاناته".

وتتضمن مكونات الموقف التعليمى فى **التعليم المفتوح من بعد** ما يلى:

* دارس ومعلم "ميسر" يمثل كلا منهما قطبا من قطبى عملية التعليم والتعلم، ولأن الدارس يمثل محور الارتكاز فى العملية التعليمية، لأن إلتحاقه بالبرامج يتوقف على رغبته فى إكمال الدراسة أو حاجته لاكتساب مهارات جديدة.

* معلومات ومعارف مطلوب توفيرها، أو مشكلة مطلوب حلها.
* مركز دراسى قريب من مكان إقامة الدارس.
* طرائق وأساليب التدريس تتجاوز الطرق التقليدية من محاضرة وحلقات مناقشة فقط، إلى استخدام تقنيات التعليم الحديثة.
* البرنامج الدراسى وما يتضمنه من مقررات دراسية يتم تحديدها وفق معايير معينة تتناسب ومفهوم وفلسفة التعليم المفتوح من بعد.
* محتوى المنهج الدراسى مرتب ومنظم بطريقة تتناسب وأسلوب التعلم الذاتى.

ويذكر **حسين بشير** (٢٠٠٢) أن الجامعة المفتوحة Open University نمط من أنماط التعليم العالى يساهم فى تحقيق ديمقراطية التعلم حيث يوسع فرص الالتحاق بالتعليم الجامعى لمن لم يستطيعوا الالتحاق به لسبب أو لآخر مستفيدا من التقدم التكنولوجى فى مجال المعلومات والاتصالات.

ويذكر أيضا أن الجامعة المفتوحة تستخدم أساليب التعليم والتعلم من بعد والتعلم الذاتى والتكنولوجيا المتقدمة، مثل: البرامج التليفزيونية والمذاعة بالراديو والأشرطة المسجلة المسموعة والمرئية، والإنترنت، والبريد الإلكترونى، والأقراص المدمجة (CD ROMs) وبرامج الكمبيوتر والوسائط المتعددة والحقائب التعليمية والمواد المطبوعة وغير ذلك من وسائل الاتصال، هذا بالإضافة إلى مراكز الدراسة الإقليمية والمحلية للجامعة المفتوحة التى يتم فيها اتصال مباشر بين المتعلمين وأعضاء هيئة التدريس.

أما عن الصلة بين التعليم المفتوح والتعليم من بعد، فيوضح **ديرك رونترى** ذلك بقوله: "إنه إذا كانت فلسفة التعليم المفتوح تتعلق بتحسين فرص الالتحاق والتركيز على المتعلم، فعندئذ تتضمن الطريقة بعض عناصر التعلم من بعد (مواد التعلم الذاتى). وعلى الرغم من أن التعليم المفتوح عادة ما يتضمن تعليما من بعد، فليست كل نظم التعليم من بعد مفتوحة (إذن من الممكن استخدام الطريقة دون فلسفة)، ومن الناحية النظرية فإن التعلم من بعد لا يحتاج إلى أن يكون مفتوحا بالمرة، أما فى الواقع العملى فإن برامج التعلم من بعد تتضمن درجة من الانفتاح تتعلق بحرية الاختيار للمكان والوقت وسرعة التعلم، ولكنها قد تكون مفتوحة بحدود مختلفة تعتمد على بعد المتعلمين عن المعلمين، والزملاء والتجهيزات وغير ذلك من أمور قد تساعدهم على التعلم".

رابعا : أسباب ومبررات التعليم من بعد :

يلتزم التعليم التقليدى الالتزام بمجموعة من القواعد والأسس، التى يقوم عليها، مثل: العمر الزمنى، المكان الواحد، الزمان الموحد، التخصصات المحددة، المواجهة بين المعلم والمتعلم، ولكن من الصعب على فئات بعينها من أفراد المجتمع الالتزام بكل هذه القواعد والأسس لظروف اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية أو سياسية، لذلك تلجأ إلى التعليم من بعد لتحقيق طموحها، وتشبع رغباتها فى عملية التعلم والتزود بقدر من الثقافة. ويمكن تحديد أسباب الحاجة أو اللجوء إلى هذا النظام أو النمط من التعليم فى النقاط التالية:

- البعد المكانى قد يحول دون الانتظام فى العملية التعليمية النظامية، وذلك مثل: الإقامة فى الجبال أو الصحراء النائية أو الأماكن المتطرفة.
- عدم تحقق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية أمام كل أفراد المجتمع، مثل: إعطاء الفرصة للذكور وحرمان الإناث من التعليم، توفير التعليم للفئات الغنية وحرمان الفئات الفقيرة.
- ضياع فرصة التعليم فى السن المحددة قد يحرم بعض التلاميذ من فرصة الالتحاق بالتعليم النظامى.
- عدم وجود الفرصة فى الجامعة، بسبب الإقبال المتزايد على التعليم الجامعى، وعدم قدرة الجامعات على استيعاب كل الأعداد لعدم توافر قاعات الدراسة والمعامل.
- ظهور عدد من التخصصات البينية، التى قد لا تتوافر فى الجامعات، يدفع البعض إلى دراسة هذه التخصصات عن طريق التعليم من بعد.
- عدم القدرة على التفرغ من العمل، بسبب الظروف المادية، أو بسبب عدم قبول المسئولين بالعمل لفكرة تفرغ الفرد للدراسة مع استمرار الراتب من جانب آخر، وذلك يدعو الفرد إلى الجمع بين العمل والدراسة للحصول على قدر أعلى من المعرفة أو للحصول على شهادات أو دبلومات ترفع من مكانته الوظيفية فى العمل.
- التحول المهنى أو الوظيفى، بسبب عدم توافق بعض الأفراد فى العمل فى التخصصات التى حصلوا عليها من التعليم النظامى، وذلك يولد لديهم الرغبة فى تغيير تخصصاتهم والدراسة فى فروع أخرى من العلم.

- عدم توافر أعضاء هيئة التدريس فى بعض المؤسسات التعليمية من ناحية الكم والكيف، ويمكن مقابلة هذا النقص من خلال أساليب التعليم من بعد، وبذلك يمكن الاستفادة من أعضاء هيئة التدريس الموهوبين فى التعليم أو فى التدريب.
- عدم كفاءة التعليم التقليدى النظامى، لاعتماده على مواد تعليمية تقليدية بسيطة كالكتب المدرسية، وبعض الوسائل والأدوات التعليمية البسيطة، ولاقتصار دور المعلم على التلقين من جانبه، والاستظهار والحفظ من قبل الطالب دون التركيز على اكتساب المهارات وتنمية الميول والاتجاهات والقيم.
- محو الأمية الأبجدية وتعليم الكبار ومحو الأمية الحضارية، حيث يمكن تقديم برامج محو الأمية وتعليم الكبار، التى تهدف تعليم القراءة والكتابة والحساب عن طريق التليفزيون، وأيضا يمكن أن يسهم التعليم من بعد فى نشر التنور بمستحدثات التكنولوجيا كالتنور الكمبيوترى والثقافة الكومبيوترية، وخاصة أن الأمية لم تعد ترتبط بالأبجدية فقط بل أصبحت أيضا ترتبط بالأمية الحضارية أو التكنولوجية.
- كلفة التعليم التقليدى التى تتزايد عاماً بعد عام، رغم الثبات النسبى لدخل الأسرة المادى، مما يعجز ولى الأمر عن الوفاء بنفقات التعليم لأبنائه، ولذلك يتطلع الآباء إلى التعليم من بعد لمنح أبنائهم الفرصة فى التعليم، وخاصة عندما تقل نفقاته مقارنة بالتعليم التقليدى.

خامسا: التعليم الإلكترونى كأحد نماذج التعليم من بعد :

تعددت نماذج التعليم من بعد، ومن أهم وأحدث هذه النماذج هو نموذج التعليم الإلكترونى E-Learning، وهو يعتمد على الوسائط الإلكترونية لمواكبة الثورة المعرفية والتكنولوجية التى يشهدها عالمنا الحالى، حيث يصل لأى مكان وفى أى وقت ويوفر المعلومات من خلال مصادر حديثة ليسهل عملية التعلم الفردى، ويمكن للتعليم الإلكترونى أن يشارك بفاعلية بقية أنماط التعليم عبر الشبكة العالمية للمعلومات، مثل: غرف الدردشة Chatting، والبريد الإلكترونى E-Mail، والمؤتمرات من بعد.

"ويمتاز التعليم الإلكترونى من بعد أنه إذا أعد بعناية ووعى يمكن أن يقود الطلاب إلى مواقع وطرق للتعلم تعتمد على الاختيار والتفكير والمشاركة وتشغيل العقل بدلا من الحفظ، أيضاً، يعتبر التعليم الإلكترونى منخفض التكلفة مقارنة بالتعليم التقليدى الذى أصبح باهظ التكاليف بسبب الدروس الخصوصية، كما أنه مناسب للجميع حيث أن نوعية ومكونات المقرر الدراسى يمكن – بالاستعانة بالإمكانات الإلكترونية – أن يتم

تجهيزها بعناية عالية ويقوم بإعدادها من استوعب وفهم تقنيات العصر واستفاد منها فى تحضير هذه المكونات، والتى يعجز التعليم التقليدى تماما عن مجاراته أو منافسته".

وتؤثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة فى أساليب وطرق التعلم من بعد من عدة أوجه، منها:

- التأثير المباشر ويتعلق بتسهيل توصيل المعلومات للدارس بأكثر من طريقة (الأقمار الاصطناعية، والإنترنت، والشبكات السريعة للمعلومات)، وبأكثر من أسلوب (الوسائط المتعددة، والحقيبة التعليمية) مما يساعد على حدوث طفرة هائلة فى شكل ومحتوى الحقائق التعليمية وزيادة فى قدرتها التأثيرية وسهولة تعلمها.
- التأثير الأكثر عمقا والأبعد مدى، وهو ما يتعلق بمساهمة هذه التكنولوجيات الحديثة المتكاملة فى تكوين بيئة جديدة للتعلم من بعد، يتوافر فيها، إمكانات متميزة، تتيح للدارسين إمكانية التفاعل مع المناهج التعليمية، كما تسهم فى التحكم فى مسار العملية التعليمية نفسها بصورة كبيرة بحيث، يكون الدارس هو محور العملية التعليمية، ويكون المدرس مجرد موجه أو مراقب، ويتحول مقياس النجاح من القدرة على تخزين واسترجاع المعلومات إلى اكتساب المهارات واكتساب القدرة على التعلم والفهم والاستيعاب والتفكير السليم والتحليل والاستنباط والاستدلال والإبداع والابتكار.

ومما يذكر، تتمثل الوسائط الإلكترونية التى تستخدم فى التعليم من بعد أو فى التعليم الإلكترونى من بعد، فى الآتى:

- الإنترنت	Internet
- مؤتمرات الفيديو	Video Conferencing
- برامج الأقمار الاصطناعية	Satellite Programs
- المؤتمرات المسموعة	Audio Teleconferencing
- الحرم الجامعى الافتراضى	Virtual Campus
- بروتوكول نقل الملفات	FTP
- البريد الإلكترونى	E-Mail
- الفيديو التفاعلى	Interactive Video
- خدمة الويب	WWW

- الفصل الافتراضى Virtual Classroom
- التخاطب والتحاور Chat
- خدمة المحادثة Talk
- الأقراص المدمجة CD ROMs
- خدمة القوائم البريدية Usenet
- خدمة القوائم البريدية Mailing Lists
- خدمة الأرشى Archie

وبالنسبة لإعداد وتدريب المعلم لاستخدام نمط التعليم الإلكترونى، يجب الاهتمام بإعداد المعلم وتدريبه ليس فقط من الناحية العلمية فى مجال تخصصه وطرق التدريس فحسب، وإنما أيضا فى استيعاب تقنيات العصر لاستخدام إمكانيات التقنيات الحديثة فى التدريس. ويشمل الإطار العام لعملية التدريب ما يلى:

(١) التدريب على استخدام الوسائط المتعددة :

* التدريب على إعداد شرائح باستخدام برنامج Power Point أو برنامج Harvard Graphics.
* التدريب على استخدام برنامج Excel فى أعداد الرسومات البيانية ثنائية وثلاثية الأبعاد إذا احتاج الأمر.
* التدريب على إعداد قاعدة بيانات مبسطة باستخدام برنامج Access لوضع بيانات الطلاب ونتائجهم.
* التدريب على إدخال صور وتسجيلات صوتية وأفلام فيديو وشرائح أو ملفات الـ HTML.

(٢) التدريب على استخدام الإنترنت Internet :

وهو أمر لا يستغرق وقتا طويلا لمعرفة طريقة الدخول على الشبكة والتجوال فى الصفحات الإلكترونية وطلب معلومات معينة بواسطة أحد ماكينات البحث Search Engines.

(٣) التدريب على إعداد وتصميم مواقع وتحميلها على الشبكة :

والهدف من تعلم طريقة إعداد وتصميم مواقع وتحميلها على الشبكة هو إمكانية إصدار الكتب الإلكترونية المرتبطة بمواقع أخرى للاستفادة من مصادر المعرفة

المتاحة حتى يتمكن المعلم من المادة العلمية بالكتاب، وتشمل هذه المرحلة من التدريب تعلم لغة الـ (Hyper Text Markup Language) بهدف استخدامها فى تصميم كتاب إلكترونى يساعد المعلم على فتح المجال للطالب للاستزادة بمواقع أخرى من خلال كتابه، وكذلك سرعة وخصوصية الاتصال بين الطالب والمعلم فى أى وقت ومن أى مكان عن طريق البريد الإلكترونى.

سادسا : التعليم من بعد وتطوير تفكير المعلمين :

بادئ ذى بدء، نشير إلى المقال الذى كتبه "مكرم محمد أحمد" بعنوان "الحرية والعلم"، والذى نشر بتاريخ ٢٠٠٥/٦/٢٠، وجاء فيه: "الحرية والعلم، هما الشرطان الأساسيان اللذان لا غنى عنهما لأى أمة كى تتمكن من تحقيق نهضتها فى عصر أصبح فيه العلم والتكنولوجيا القوة الحقيقة فى صنع التقدم وتشكيل مستقبل العالم، عصر الحاسبات الإلكترونية الصغيرة، والهندسة الوراثية، والتكنولوجيا الحيوية، وتكنولوجيا الفيمتو التى قسمت الزمن إلى أصغر جزئياته، التى تماثل نسبتها إلى الثانية النسبة ما بين الثانية الواجدة و ٣٢ مليون سنة!، حيث تحصد المجتمعات القائمة على العلم والابتكار نصيب الأسد من عائد الوضع الاقتصادى العالمى، بينما لا يزال ٤,٨ بليون نسمة يعيشون داخل حزام الفقر فى العالم الثالث!

بهذه الحقيقة الموجزة، العلم والحرية، يلخص لنا د. أحمد زويل العالم المصرى النابه مكتشف الفيمتوثانية، الحاصل على جائزة نوبل، روشتة التقدم فى كتابه الأخير "عصر العلم"، الذى يعرض فى جانب كبير منه لمشكلة التقدم فى العالم العربى ومصر، حيث يصعب مقارنة الوضع العلمى بأى من الدول المتقدمة، برغم أن مصر تملك أفرادا علميين متميزين ونوابغ من العلماء وأساتذة الجامعات وعددا كبيرا من مراكز البحث العلمى، كما تملك هياكل وطنية لعدد من المؤسسات فى مستوى العالم المتقدم، لكن جوهر المشكلة أن جميع ذلك لا يعمل فى إطار نظام متكامل يساعد على إيجاد المجتمع العلمى.

وقد يختلف البعض حول رؤية د.زويل من أن مصر لا تملك برغم كل الميزات السابقة قاعدة علمية قوية ومتماسكة، لكن أحدا لا يستطيع أن يتجاهل الحقائق المهمة التى ذكرها د. زويل، وهو يؤكد فى كتابه، أنه من بين ثلاثة ملايين ونصف المليون ورقة علمية، خرجت من مراكز البحث العلمى فى العالم، كان الناتج العربى

صفرا، وكان الناتج المصرى متواضعا لا يتجاوز ثلاثة من العشرة فى المائة، وكان الفارق شاسعا بين ما يجرى فى إسرائيل وما يجرى فى العالم العربى.

والمجتمع العلمى لا يتطلب من وجهة نظر د. **زويل** أزمانا وعقودا كى يخرج إلى حيز الوجود، لأن ماليزيا وكوريا الجنوبية وعددا آخر من الدول الآسيوية أنجز هذا الهدف فى غضون عقدين فقط من الزمان، لكن ذلك يرتبط بالإرادة والرؤية الواضحة، والارتقاء بجودة التعليم ورعاية الموهوبين والمتميزين، وكفاءة البناء الوطنى الذى يقوم على عقلانية التفكير، ويحترم حرية الفرد وحقه فى المشاركة فى الحكم، ويعيد للشعب حقه الأصيل فى محاسبة الحكومة التى انتخبها انتخابا حرا نزيها، وينهض فيه نظام قانونى ينطبق على الجميع دون استثناء، يحصن حرية الفكر والاعتقاد والبحث العلمى والإبداع، لأن الخائفين لا يستطيعون الإبداع، والإبداع لا يتحقق إلا فى مجتمع يضمن لكل مواطنيه حق الاختيار وحق المعرفة.

فى ضوء ما لخصه "**أحمد زويل**" – كما جاء فى المقال السابق – يمكن الزعم بخطورة وأهمية التعليم من بعد بالنسبة لقضية الحرية والعلم، فالساحة واسعة ومتاحة فى عصر السماوات المفتوحة أمام المتعلم ليتعلم وفق ما يراه مناسباً له فى حرية كاملة. العلم موجود، والحرية مكفولة، ولا توجد حواجز أمام المتعلم فى اختياره، غير موضوعية وعقلانية تفكيره. فتفكير المتعلم وحده، ودون غيره، يساعده فى اختيار الأمثل والمناسب ليتعلم العلم المفيد، الذى يساعده على الإبداع.

وعلى جانب آخر، فإن ما يتعلمه الفرد عن طريق التعلم من بعد، يسهم فى تطوير تفكيره نحو الأفضل، وذلك فى ضوء المرتكزات التالية:

* تنمية التفكير النقدى الذى يمكن المتعلم من:

(١) قراءة العالم قراءة ناقدة.

(٢) فهم الأسباب والترابطات التى تكمن وراء الحقائق.

(٣) عدم استئناس الوعى وتدجينه، عن طريق:

أ – الارتباط المنطقى المتواصل بين الاختزال والانحصار فى تعلم التخصص.

ب – الاقتصار على قراءة الكون الذى يقع فى سياقه ذلك التخصص.

(٤) السيطرة على كافة المجالات والميادين التى تشكل مجتمع المعرفة وعالم المعرفة.

(٥) عدم استمرار علاقات القوة غير المتكافئة، والتى تعتبر من خصائص الطبيعة المزيفة للديمقراطيات المعاصرة.

(٦) القدرة على الربط بين الإدراك الدينامى للعلاقة بين أدنى مستويات الحساسية المشتقة للعالم والإدراك الأكثر اتساقا للعالم.

(٧) التحرر من الممرات المألوفة ورفض ميكنة الفكر، الذى يقوم على أساس يقينيات مزعومة.

(٨) معرفة طريق الحقيقة الناقدة، التى تسهم فى إعادة توزيع الأولويات فى شئون كرامة الإنسان المهددة، واسترداد إنسانيته.

* تحديد آليات العملية المتصلة بالعلاقة الجوهرية الوثيقة بين التفكير والفعل والكتابة والقراءة والفكر واللغة، حيث تقوم تلك الآليات على تحقيق:

(١) البقاء فى حالة وعى ووضوح.

(٢) التفكير وإعادة التفكير فيما سبق التفكير فيه (التفكير فوق المعرفى).

(٣) خلق التواصل الاجتماعى، بين اللغة والفكر والواقع.

(٤) فتح الأبواب أمام الأفكار التى لا تعتبر أداة مهمة فحسب، بل ضرورية لإدراك الواقع، ولمعرفة ظروف الزمان وحدود المكان.

(٥) عدم الاقتصار على الفهم فقط، بل أيضا استيعاب بدرجة أعمق لقوة الفهم ودلالاته عندما تتداخل وتتشابك المعانى.

* إدراك أن مهمة المعلم الذى هو فى الوقت ذاته متعلماً، مهمة تتسم بالآتى:

(١) مفرحة ودقيقة جداً.

(٢) تتطلب العمل الجاد والدؤوب.

(٣) تقوم على أساس الإعداد الكامل والمتكامل فى الجوانب العلمية والبدنية والوجدانية.

(٤) لها قدرة هائلة على إنماء مساحة عريضة من الحب، تشمل عملية التدريس ذاتها.

(٥) تؤكد أهمية ممارسة ثنائية المعرفة والعاطفة، لأنها تقوم على مجموعة من المشاعر، بعضها متآلف، والبعض الآخر متنافر، وذلك مثل مشاعر العواطف والرغبات والخوف والشك والشغف، وهى جميعاً تقترن بعملية ناقدة.

(٦) لا تقوم فقط على مواقف الوالدية المدللة العطوفة، والتى تقود إلى التسيب والتساهل والتكيف أو التماشى مع أوضاع خاطئة، وإنما بجانب ذلك، تعترف بأهمية الحزم، وتطبيق مبدأ الثواب والعقاب، وغير ذلك مما يضمن عدم حيودها عن مسارها الطبيعى المرسوم لها.

* على أساس أن المتعلم يعلم نفسه بنفسه، يجب أن يسيطر على مهارات تعليم التعلم، وذلك يدعو المتعلم إلى ممارسة البحث الممتع عن المعرفة، وهى ممارسة أقل ما توصف به أنها مهمة ليست يسيرة، لذلك يجب أن يتصف المتعلم بوضوح الفكر والجدية الفكرية والقدرة على التفكير والنقد آنيا. وأيضا، ليكون المتعلم معلماً، يجب أن يكون:

(١) نموذجاً وقدوة لقيم الديمقراطية.

(٢) تقدمياً فى تفكيره.

(٣) رافضاً الهيمنة والقوة المطلقة وآيات التسلط.

(٤) متبعاً التوجهات الحديثة فى الإدارة.

(٥) ممارساً مستمرا لتقييم أعماله وأقواله.

(٦) مستنيراً سياسياً ومنفتحاً دوماً نحو المعرفة.

(٧) متمكنا من قواعد استخدام وتشغيل التقنيات التربوية.

* أيضاً، من منطلق أن المتعلم يجب أن يتعلم كيف يعلم نفسه، عليه أن يفكر مليًا فى "المغزى الناقد للتدريس والتعلم"، إذ إن التدريس والتعلم كوجهين لعملة واحدة فى أسلوب "التعلم من بعد" يستوجبان تطوير تفكير المتعلم بما يؤكد أنه لا وجود لهما بغير علم. بمعنى؛ يجب أن يكون المتعلم على درجة عالية من التفكير، وعلى درجة عالية من الوعى المسبق، لأن التفكير والوعى هما الأساس فى:

(١) جلب واستدعاء المعلومات والخبرات السابقة ليستطيع المتعلم أن يتعلم المعرفة والمعلومات الجديدة، ويفهمها بطريقة صحيحة.

(٢) ملاحظة كيفية عمل قابليات التعلم، وحب الاستطلاع، وتوجيه الميول.

(٣) كشف الغموض فى بعض الجوانب، والتمييز بين ما هو حق وما هو باطل، وبين ما هو صواب وما هو خطأ.

(٤) تحقيق أقصى درجة ممكنة من المرونة الذهنية، والقدرة على مراجعة المواقف الفكرية.

(٥) تنمية القدرة على الاكتشاف وحل المشكلات.

(٦) امتلاك الفنيات السابقة، ليس كمسئولية فنية فقط، وإنما كمسئولية سياسية وأخلاقية ومهنية.

* من منظور أن عالم التعلم من بعد واسع ومتجدد، فذلك يساعد فى تطوير تفكير المتعلم، ليكون ناقداً ومبدعاً، ولا يقتصر فى نقده وإبداعه على مناقشة القضايا الدراسية فقط، وإنما يمتد فكره لمناقشة القضايا الاجتماعية والطبيعية والسياسية والثقافية والعلمية والأخلاقية، وبذلك:

(١) يفضل المتعلم البحث عن تركيب وتآلف المتضادات.

(٢) يقرأ من أجل الفهم والاستمتاع.

(٣) يعمل من أجل تحقيق إنجازات إبداعية غير مسبوقة.

(٤) يجمع المفهومات، التى تنبثق من الخبرة المدرسية، وتلك الناتجة من حركة الحياة اليومية مع بعضها البعض، بدلا من تفتيتها وتجزئتها.

(٥) يتحرك بسهولة إلى التعميم والتجريد، بعد أن باتت الخبرة الحسية وحدها ليست كافية فى عالمنا المعاصر المعقد.

(٦) لا يتبع طرائق وأساليب تقليدية، كتلك التى تفصل النظرية عن التطبيق، سواء بالتقليل من أهمية النظرية، أو بإنكار أهميتها، أو عن طريق مجرد التركيز المكثف على الجانب التطبيقى باعتباره الشئ الوحيد الذى يوضع فى الحسبان، أو بتقويض دعائم التطبيق بتسليط الضوء بشكل مكثف أيضا على النظرية.

* يساعد التعلم من بعد على تطوير تفكير المتعلم، من خلال تنفيذ مجموعة من النشاطات المتتابعة، التى تعمل على تحقيق مجموعات من المفهومات المفتاحية، مثل: التصنيف والتحليل والرؤية، حيث يمكن مناقشة تلك النشاطات فى حلقات ثقافية تتم بين المتعلم والمعلم، وبين المتعلمين بعضهم البعض، وبذلك يتم اكتشاف وفهم المفهومات موضوع الدراسة، وكذلك إدراك علاقاتها مع المفهومات الأخرى، أو أنها تتحقق من خلال تحقق المفهومات الأخرى. ويقتضى هذا أن يكون المتعلم قادراً على المغامرة وأن يمتلك روح المخاطرة العاقلة والمحسوبة التى هى لزوم التعلم؛ إذ بغير ذلك لا يستطيع الإبداع ولا الابتكار.

* لا يعتمد التعلم من بعد أسلوب التدريس، الذى يقوم على عملية نقل المعرفة من المعلم إلى المتعلم نقلاً آليا، إنما يعتمد على التدريس الناقد الذى يتطلب بالضرورة طريقة وأسلوبا للفهم والتفكير الناقدين، والطريقة الواعية للكلمة والعالم. وباكتساب المتعلم الفهم والتفكير الناقدين، يدرك:

(١) تكونت اللغة البسيطة العادية من مفهومات تخلفت ونمت يوما بعد يوم من خلال الخبرة الحياتية المحسوسة.

(٢) أهمية عدم استبعاد التنوع اللغوى أو تراكيب الجمل فى القراءة الدقيقة للنص والسياق.

(٣) لا يجب التدنى فى تبسيط اللغة العلمية والأكاديمية، بهدف جعلها سهلة، وغير معقدة أو غريبة بالنسبة للقارئ العادى.

* بتطوير تفكير المتعلم الذى يمكن أن يتحقق من خلال فرضيات وحيثيات التعلم من بعد، يأخذ المتعلم فى اعتباره الامتلاك النقدى لتكوين ذاته، حيث يتشكل هذا التكوين اجتماعيا، وبالتدريج مع الزمن، ليكون قوة ناشطة واعية تتكلم وتقرأ وتكتب، وتعبر عن نفسها، لأن الإنسان ليس مجرد وجود مادى بجسده فحسب، وإنما هو "مبرمج للتعلم"، عليه أن يتعلم كيف يتعلم.

* فى التعليم التقليدى، قد يتجلى خوف المتعلم من كونه غير قادر على فهم جوانب أى موضوع دراسى فهما شاملا وضروريا لاكتشاف جوانبه، لذلك ينسحب من مجابهة أول صعوبة تقف فى طريقه، ومثل هذا "الانسحاب" هو الذى يؤدى إلى الوقوع فى خطأ عدم قبول تحمل مسئولية الدراسة. ولكن، فى التعليم من بعد، يقبل المتعلم طواعية وبكامل إرادته، أن يتحمل مسئولية الدراسة، وأن يعلم نفسه بنفسه، وذلك يساعده على تطوير تفكيره نحو الأفضل، ولذلك يرفض رفضاً قاطعاً فكرة "الإنسحاب" إذا صادفته معضلة أو اعترضت مشكلة مساره وسبيله الدراسى. فتطوير تفكير المتعلم، يساعده على إدراك:

(١) عملية الدراسة تتطلب عملا جاداً، وجهداً دائبا، ووقتاً مخصصاً لها.

(٢) الفشل فى تحقيق هدف بعينه ليس نهاية المطاف أو آخرة الدنيا، ولكنه قد يكون الخطوة الأولى فى طريق النجاح.

(٣) عملية التعلم عملية مهمة، وتستحق مواجهة الألم والسرور، والنجاح والإخفاق، والشك والسعادة، من أجل تحقيقها.

(٤) المتعلم نفسه يجب أن يكون القوة الفاعلة فى عملية تعلمه، ليكون التعلم بالنسبة له بهجة والتزام وضرورة ومتعة وإقبال على الحياة، وبذلك يستطيع المتعلم تحاشى الصعوبات السلبية التى قد تواجه عملية تعلمه.

(٥) لا يوجد أى مبرر للخجل من عدم فهم بعض الموضوعات، ولكن ما يدعو للخجل هو الاستكانة والخنوع وعدم محاولة التغلب على صعوبات تلك الموضوعات، أيضا ما يدعو للأسف عدم بذل المحاولات الجادة والمتكررة من أجل حل المشكلات، سواء أكانت مزمنة أم طارئة.

(٦) يساعد الفضول المعرفى على تقريب المسافة من الحلول الصحيحة، فضلا عن تحقق المقاربة والهدف ومتعة الكشف عن الغموض.

(٧) الجدية والضبط الصارم يسهمان فى تجاوز الخوف من العواطف والرغبات الإنسانية، وفى الفهم وتحدى الأفكار الغريبة، وفى إمكانية بناء المعانى العميقة والمركبة، وفى إبداع وانبثاق كثير من وجهات للنظر المتنوعة، وفى عدم الكسل فى التعامل مع موضوعات الدراسة، وفى إتاحة الفرص المناسبة لحرية التخيل، والأحاسيس، والأحلام، والرغبات للإبداع والابتكار، وفى تحقيق البناء اللغوى ورشاقة الحديث وجمال الوصف.

* إن الممارسة التعليمية من خلال التعلم من بعد لها جمالها وأهميتها، كما أنها أمر جد خطير، إذ لها مسئولية مباشرة فى نماء المتعلم علميا ووجدانيا وسلوكيا وانفعاليا ... إلخ، وهذا النماء يسهم بدوره فى تطوير تفكير المتعلم، مما يساعده على:

(١) مواصلة النمو واكتشاف الحياة ذاتها.

(٢) الجدية وتقديم القدوة فى الكفاح من أجل العدالة.

(٣) الحضور المادى والمعنوى للذات الإنسانية فى هذا العالم.

(٤) الاختيار الأمثل لبرامج الإعداد الدراسى والمهنى.

(٥) الاقتدار والثقة بالأهمية السياسية والاجتماعية للمهمات التى يقوم بها المتعلم.

(٦) تخطى مشاعر العجز والقدرية التى تؤدى إلى إضعاف روح العمل.

(٧) تبنى أسلوب "الأشواق الحارة نحو المعرفة"، عن طريق التجديد المتواصل، ودون رهبة أو خوف من المخاطر الخلاقة المحتملة.

وكما قلنا من قبل أن المتعلم يعلم نفسه بنفسه من خلال أسلوب التعلم من بعد، ولذلك فهو يمثل المعلم والمتعلم آنيا. ولتأكيد دوره كمعلم عليه توجيه فكره نحو

الصفات اللازمة للمعلمين الشجعان التقدميين من أجل أداء أفضل، وذلك مثل: التواضع، والحب، والشجاعة، والتسامح، والحسم، والشعور بالأمان، وبهجة العيش، والتوتر والتهور المحسوبين بعقلانية وذكاء، التذرع بالحكمة فى مواجهة التعامل المتوتر بين حالة الصبر واللاصبر أو الاندفاع، والاقتصاد اللفظى. وإذا كان المتعلم عليه – كما قلنا سابقا – توجيه فكره نحو الصفات السابقة ليكون معلماً جيداً وكفؤاً لنفسه وللآخرين فى الوقت نفسه، فإن تلك الصفات – بدورها – تسهم فى تطوير تفكيره بما يساعده على اكتساب حقوقه بالكامل، مثل:

(١) التمتع بالحرية.

(٢) التعبير عن الرأى.

(٣) ممارسة العمل فى ظل ظروف أفضل.

(٤) الاتساق الفكرى دون ضغوط.

(٥) نقد السلطات والمسئولين – من التربويين أو غير التربويين – دون خوف من عقوبة طالما هو حق.

(٦) المسئولية فى الجدية، وعدم الاضطرار إلى الكذب والنفاق.

* يجب النظر إلى عملية إنتاج المعرفة وخصائصها، باعتبارها عملية اجتماعية مفتوحة النهاية ومتطورة، وذلك ما يتحقق بالفعل عن طريق التعلم من بعد، إذ يجب أن يتعامل المتعلم مع شتى جوانب المعرفة على أساس أنها تعكس جهود البشر الولودة والخلاقة التى تتحقق من خلال تفاعلات ورؤى اجتماعية، وهى فى تطورها الدائم والمستمر تسعى من أجل تحقيق المزيد من سعادة الإنسان ورفاهيته، ولضمان مستقبل أفضل له. وعليه، فإن جوانب المعرفة التى يكتسبها المتعلم أو يسيطر عليها عن طريق التعلم من بعد، تنعكس عليه إيجاباً فى تفعيل تفكيره بما يحقق أهدافه المأمولة، وبخاصة عندما يستخدم تلك المعرفة استخداماً ذكياً وصالحاً. فالمعرفة قوة لا يستهان بدورها المؤثر فى الخير والشر معاً، وعلى المتعلم تشغيل آلياته الذهنية بما يسهم فى تحقيق الجوانب الطيبة والصحيحة للمعرفة. وحتى يمكن للمتعلم تحقيق ذلك الهدف النبيل، عليه استخدام فكره الثاقب الرصين والرزين آنياً، ليصنع أو ينتج فهماً جديداً لنفسه، لأن ذلك يؤدى إلى معرفة شاملة أفضل لجميع جوانب الحياة، بما فيها حياة المتعلم نفسه.